

هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ

أَنْ كُنْتُمْ أَمْسَاءً !

بقلم : على حمدي الجمال

بكل ما فى كلمة الموضوعية من معنى اتول ان خطاب الرئيس انور السادات امام مجلس الشعب كان تحليلا موضوعيا للدور الذى قامت به مصر وللجهود المضنية التى بذلتها لا من اجل تحقيق السلام الشامل والعاذل محسب ، ولكن لتحريك القضية الفلسطينية بطريقة ايجابية يمكن ان تؤدى فى النهاية الى نتائج ملموسة ، ضلنا الطريق اليها اكثر من ثلاثين سنة نتيجة السلبية المدمرة التى عشناها خلالها . لقد وضع الرئيس فى خطابه حقائق الموقف كله ، ورد على كل الذين يفتعلون المواقف لمجرد معارضة معاهدة السلام ، ووضعهم جميعا امام مسئولياتهم فى المرحلة التى نمر بها الان ..

ثم القى الدكتور مصطفى خليل بيانا فى لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب وضع فيه جدول أعمال للدول الراضية يمكنها ان تنفذه لو كانت جادة فى حل القضية الفلسطينية . فالخطوات التى اقترحها رئيس الوزراء فى بيانه لا تعود بالضرر على اية دولة عربية تقدم على تنفيذها ، بل على العكس .. سوف تزيد من دخل تلك الدول ومن حجمها ايضا !

اننا لا نطالبهم بقطع البترول ، أو بسحب ودائعهم من بنوك أوروبا وأمريكا ، أو بوقف التعامل التجاري معهم .
أبدا . . انما نحن نطالبهم بأن يوجهوا كل هذه الإمكانيات لصالح القضية الفلسطينية التي يتاجرون بها مؤكدين لهم أن ذلك لن يمس مصالحهم الإقليمية .

لقد رسم خطاب الرئيس السادات ، وبيان الدكتور مصطفى خليل صورة واقعية لدور مصر العربي القسوى ، وأكد نبذها للمهاترات والتشنج الذي كان طابع مؤتمري بغداد الاول والثاني على السواء .

ان نظرة واحدة على مؤتمر بغداد الثاني تكشف على الفور انه صب كل غضبه على مصر ، دون أن يتعرض بكلمة واحدة لاسرائيل ، ولا لأمريكا — التي وصفها السيد ياسر عرفات بانها رأس الأفعى — ولم يشر مجرد إشارة الى الخطط التي بحثها أو أعدها لتحقيق السلام أو الأقدام على الحرب التي تدور في رؤوسهم . .

وبقيني انه ليس في ذهن ، ولا في تفكير أية دولة من دول الرفض أى خطة للسلام أو للحرب ، وأن شغلهم الشاغل جميعا هو الاستفادة المادية من هذا الموقف ، واستغلال اربابهم لتطويع كل الدول العربية لنفوذهم ، ثم فتح خزائهم ليغرفوا منها ما يشاؤون . . المشكلة بالنسبة لهم ليست معاهدة السلام مع اسرائيل فالسلام أمر اتفقوا عليه جميعا . بل اذهب الى أبعد من ذلك فاقول ان الحرب مسألة لم ترد في خططهم منذ ان قامت اسرائيل ، انما الذي خططوا له هو ان تحارب لهم مصر معركتهم . ولقد فعلت مصر ذلك ، وتحملت مسئوليتها كاملة ، وخاضت اربع حروب قدمت وضحت فيها بما لم تقدمه أو تضح به كل الدول العربية مجتمعة . .

ولقد فات كل الراضين ، والمتشجنين أن الحرب ليست من هوايات مصر ، وان المتاجرة بقضية فلسطين ، ليست أيضا من أدواتها . وعندما وجدت مصر أن هناك فرصة

متاحة للسلام فإن واجبها نحو شعبها ونحو الشعوب العربية كلها - وأولها الشعب الفلسطيني - حتم عليها ان تناقشها وان تناضل في سبيلها تماما كما ناضلت بالاسلح . . وللأسف فقد أتضح ان سلام مصر ، ورخاء مصر : وأمن مصر أمور مرفوضة كلها من دول الرفض لأسباب باتت معروفة ودوافع لم تعد تخفى على أحد . انهم يريدون ان تظل مصر غارقة تماما في مشاكل الحروب وآثارها . .

ومع ذلك فأتى اعود فأقول انهم اذا كانوا جادين حقا فيما يدعون فقد رسم لهم الرئيس السادات والدكتور مصطفى خليل الطريق المتزن المحترم الواقعي البعيد عن التهريج ، والاسفاف ، وقلة الحياء . .

ان مصر سوف تبدأ مفاوضاتها مع اسرائيل بعد أسابيع بشأن الحكم الذاتي للضفة الغربية وغزة . وعليهم ان كانوا أمعاء ان يستفيدوا بالاسلحة التي يملكونها للضغط على أمريكا وأوروبا واسرائيل لكي تنجح المفاوضات القادمة . فذلك هو التضامن العربي الحقيقي في اجلى صورته اذا كانوا - كما يدعون - حريصين على هذا التضامن . .

ولكن - وبكل الاسف والاسى - أقول انهم لن يفعلوا ذلك ولن يحكموا عقولهم لانهم لو فعلوا لانكشف مخططهم وافتضحت نواياهم . انهم الان في مرحلة توزيع الاسلاب فيعطون الجامعة العربية لدولة ، ومنظمات الجامعة يوزعونها على الدول الاخرى ، وأموال الدعم ستتجه الى جيوبهم !
والغريب انهم لم يسألوا انفسهم سؤالا واحدا يقولون فيه :
- ماذا بعد ؟ . ماذا بعد نقل الجامعة العربية وقبض اموال الدعم ؟ وتوجيه التهديدات بالقتل لكل من يحكم عقله أو يرفض سياسة الارهاب ؟
ماذا سيقولون لشعوبهم . وهم يعلمون ان الشعوب تمهل ولا تهمل . .



في المرحلة التي سبقت توقيع المساعدة شغلوا شعوبهم
بالوحدة العراقية السورية ، وبعودة الحياة الى مجاريها بين
المقاومة والاردن ، ثم تبين للجميع ان كل تلك الشعارات كانت
حقنا مخدرة تؤجل أوجاع المرض لكنها لا تشفيه . .

وهم يشغلونهم الآن بالقرارات ضد مصر ، وبتنفيذ مخطط
حلف بغداد الجديد .

ومغ ذلك كل هذا لابد وان تكون له نهاية . . وعند هذه
النهاية ماذا سيحدث ؟ هل اجيب ؟ !

افضل ان اترك الاجابة لشعوب دول الرفض . .

على حمدي الجمال